له ومن تامل العلم وجد من انتفاع الناس بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى
فكيف يجوز ان يتاول الاية على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع
الامة والمراد بالانسان العموم وقال الربيع بن انس ليس للانسان
يعني الكافر واما المومن فله ما سعى وما سعي له وقيل ليس للكافر
من الخير الا ما عمله يثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الاخرة خير وروي
ان عبد الله بن ابي كان اعطى العباس قميصا البسه اياه فلما مات
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن فيه فلم يبق له حسنة
في الاخرة يثاب عليها وقوله وان سعيه سوف يرى اي يرى يوم القيمة من انه
يوم القيمة من اريته الشي اي يعرض عليه ويكشف له فان قيل العمل
كيف يرى بعد وجوده ومضيه فالجواب من وجهين احدهما
يرى على صورة جميلة ان كان العمل صالحا الثاني قال ابن الخطيب
وذلك على مذهبنا غير بعيد فان كل موجود يرى والله قادر على اعادة
كل ما عدم فبعد الفعل يرى وجه اخر وهو ان ذلك مجاز عن الثواب
كقوله سترى احسانك اي جزاءه وفيه نظر لقوله بعده ثم يجزاه
الجزاء الاوفى قوله ثم يجزاه يجوز في الضمير وجهان اظهرهما ان
الضمير المرفوع يعود على الانسان والمنصوب يعود على سعيه والجزاء
مصدر مبين للنوع الثاني قال الزمخشري ويجوز ان يكون الضمير للجزاء
ثم فسره بقوله الجزاء او ابدله منه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا
قال ابو حيان واذا كان تفسيرا للضمير المنصوب في يجزاه فعلى ماذا
ينتصب واما اذا كان بدلا فهو من بدل الظاهر من المضمر وهي مسئلة
خلاف والصحيح المنع قال شهاب الدين العجب كيف يقول فعلى ماذا
ينتصب وانتصابه من وجهين اظهرهما ان يكون عطف بيان وعطف
البيان يصدق عليه انه مفسر وهي عبارة شائعة والثاني ان ينتصب
باضمار اعني وهي عبارة شائعة ايضا يسمون مثل ذلك تفسيرا
وقد منع ابو البقا ان ينتصب الجزاء الاوفى على المصدر فقال الجزاء
الاوفى هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من
صفة المجزي به لا من صفة الفعل قال شهاب الدين وهذا لا يبعد
عن الغلط لانه يلزم ان يتعدى يجزى الى ثلاثة مفاعيل لان الاول
قائم مقام الفاعل والثاني الها التي هي ضمير السعي والثالث الجزاء
الاوفى وايضا فكيف ينتظم المعنى وقد يجاب عنه بانه اراد انه
بدل من الها كما تقدم عن الزمخشري ويصح ان يقال هو مفعول يجزاه
فلا يتعدى لثلاثة حينئذ الا انه بعيد من غرضه ومثل هذا الالفاظ
واما قوله والاوفى ليس من صفات الفعل ممنوع بل هو من صفاته
مجازا كما يوصف به المجزي به مجازا فان الحقيقة في كليهما منتفية وانما
المتصف به حقيقة المجازى وقال ابن الخطيب والجزاء يتعدى الى
مفعولين قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ويقال جزاك الله
خيرا ويتعدى الى الثالث بحرف الجر فيقال جزاه الخير على عمله الجنة
وقد يحذف الجار ويوصل الفعل فيقال جزاه الخير عمله الجنة
والمراد بالجزاء الاوفى الاكمل والاتم اي يجزى كالانسان سعيه يقال جزيت
فلانا سعيه وبسعيه قال الشاعر
ان اجز علقمة بن سعد سعيه ۞ لم اجزه ببلاء يوم واحد
قال ابن الخطيب والجزاء الاوفى يليق بالمومنين الصالحين لان جزاء الصالح
وافر قال تعالى فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وذلك ان جهنم ضررها اكثر من
نفع الاثام

نفع الاثام وهو وفى نفعها او في فان قيل ثم لتراخي الجزاء او لتراخي الكلام
الى كم تقول يجزاه فان كان لتراخي الجزاء فكيف يوخر الجزاء عن الصالح
وقد قلت ان الظاهر ان المراد منه الصالحون تقول الوجهان محتملان
وجواب السوال ان الوصف بالاوفى يدفع ما ذكرت لان الله تعالى
من اول زمان يموت الصالح يجزيه خيرا ويوخر له الجزاء الاوفى وهي الجنة
او نقول الاوفى اشارة الى الزيادة فصار كقوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي الرؤية فكانه تعالى قال وان سعيه
سوف يرى ثم يرزق الرؤية وهذا الوجه يليق بتفسير اللفظ فان
الاوفى مطلق غير مبين فلم يقل اوفى من كذا فينبغي ان يكون اوفى من كل واف
ولا يتصف به غير رؤية الله تعالى فصل قال في حق المسي لا تزر
وازرة وهو لا يدل الا على عدم الحمل على الموازرة ولا يلزم من ذلك
بقا الوزر عليها من ضرورة اللفظ لجواز ان يسقط عنها ويمحو الله ذلك
الوزر فلا يبقى عليها ولا يحمل عنها غيرها ولو قال لا تزر الا وزر نفسها لكان
من ضرورة الاستثنا انها تزر وقال في حق المحسن ليس للانسان الا ما سعى ولم
يقل ليس له الا ما سعى لان العبارة الثانية ليس فيها الا انه ما سعى في العبارة
الاولى ان له ما سعى نظرا الى الاستثنا فقال في حق المسي بعبارة لا يقطع رجاوه
وفي حق المحسن بعبارة يقطع خوفه وكل ذلك اشارة الى سبق الرحمة الغضب
قوله وان الى ربك المنتهى العامة على فتح همزة ان وما عطف عليها بمعنى
ان الجميع في صحف موسى وابراهيم وقرا ابو السمال بالكسر في الجميع على الابتدا
ومعنى الاية ان منتهى الخلق ومصيرهم اليه فيجازيهم باعمالهم وقيل منه
ابتدا المنة واليه انتهاء الامال وروى ابو هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق
ولا تفكروا في الخالق فان الله لا يحيط به الفكر قال القرطبي ومن هذا المعنى
قوله عليه الصلوة والسلام ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق
كذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته ولقد
احسن من قال

ولا تفكرن في ذا العلي عز وجهه ۞ فانك تردى ان فعلت وتخذل
ودونك مصنوعاته فاعتبر بها ۞ وقل مثل ما قال الخليل المبجل

وقيل المراد من الاية التوحيد وفي المخاطب وجهان احدهما انه عام تقديره الى ربك
ايها السامع والعاقل والثاني انه خطاب مع النبي عليه الصلوة والسلام فعلى
الاول يكون تهديدا وعلى الثاني يكون تسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم
فعلى الاول تكون اللام في المنتهى للعهد الموعود في القران وعلى الثاني تكون للعموم
اي الى ربك كل منتهى فان قيل فعلى هذا الوجه تكون منتهى وعلى الاول تكون مبتدا
فالجواب منتهى الادراكات والمدركات فان الانسان اولا يدرك الاشيا الظاهرة
ثم يمعن النظر فينتهي الى الله فيقف عنده قوله وانه هو اضحك وابكى
وما بعده هذا يسميه البيانيون الطباق والتضاد وهو نوع من البديع
وهو ان يذكر ضدان او نقيضان او متنافيان بوجه من الوجوه واضحك
وابكى لا مفعول لهما في هذا الموضع لانهما مسوقة لقدرة الله تعالى لا للبيان
المقدور فلا حاجة الى المفعول كقول القائل فلان بيده الاخذ والعطا ويعطي
ويمنع ولا يريد ممنوعا ومعطى فصل اختار هذين الوصفين
المذكورين لانهما امران لا يعللان فلا يقدر احد من الطبايعيين يبين اختصاص
الانسان بالضحك والبكا وجها وسببا واذا لم يعلل بامر فلا بد له من موجد
هو الله تعالى في الصحة والسقم فانهم يقولون سببهما اعتدال المزاج
وخروجه عن الاعتدال ومما يبطل على ما ذكرنا انهم اذا عللوا الضحك قالوا

Copyright © King Saud University